تعلّم كيف تحاور

تأليف

المحامي الدكتور / إبراهيم بن فهد الودعان




بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أمابعد :

فإن الحور مبدأ عظيم من مبادئ النضج الفكري ، والرقي والتقدم للأمم والمجتمعات ، بحيث إن الأمة التي تفتح باب الحوار البناء ، ونافذة النقاش الهادف تتيح لها الحياة ، والمتتبع للقرآن الكريم يجد مجالاً خصباً لموضوع الحوار وفي ميادين مختلفة ، وما ذلك إلا لعظيم شأنه ، وعلو قدره .

والأمة الإسلامية في هذا الزمان _ خاصة _ بأمس الحاجة للحوار ، وفتح باب المناقشة الهادئة المتزنة ، لأنها بهذا تعيد بناء ما تصدع وانهار ، وتجدد تراثاً قد بلي أو تآكل ، وتعدل الاعوجاج ، وتصلح الخطأ ، وتتدارك الركب الذي تجازوها مادياً بأمد .

وهذا البحث الذي هو بعنوان "**تعلّم كيف تحاور**" الأصل اسمه ، أدب الحوار في القرآن الكريم، وغيّرت العنوان ليكون جذّابا لعين القارئ ، لكثرت التسميات بأدب الحوار، وتم تقديمه للجنة المنظمة لجائزة الأمير سلطان الدولية في حفظ القرآن الكريم ، والتي قامت مشكورة بتحفيز الباحثين للكتابة في هذا الموضوع ، وغيره من الموضوعات التي طرحت في المسابقة ، فبارك الله في جهودهم ، ونفع بهم ، ووفقهم لكل خير ، وخطة هذا البحث كالتالي :

المبحث الأول : مفهوم الحوار ، ويتضمن تعريف الحوار في اللغة والاصطلاح

المبحث الثاني : الفرق بين الحوار والجدال

المبحث الثالث : أهمية الحوار

المبحث الرابع : أنواع الحوار في القرآن الكريم :

أولاً : حوار الله سبحانه ويتضمن عدة أنواع :

(١) حوار الله سبحانه مع الملائكة

(٢) حوار الله مع الأنبياء

(٣) حور الله مع عائلة آل عمران

(٤) حوار الله مع المؤمنين

(٥) حوار الله مع الكافرين

(٦) حوار الله مع إبليس

(٧) حوار الله مع الجن

(٨) حوار الله مع غير البشر : ويتضمن عدة أنواع :

(أ) حواره سبحانه مع النار

(ب) حواره سبحانه مع السموات والأرض

(ج) حواره سبحانه مع النحل



ثانياً : حوار الملائكة ، ويتضمن عدة أنواع :

(١) حوار الملائكة مع بعضهم

(٢) حوار الملائكة مع الأنبياء

(٣) حوار الملائكة مع المؤمنين

(٤) حوار الملائكة مع الكافرين

ثالثاً : حوار الأنبياء : ويتضمن عدة أنواع :

(١) حوار الأنبياء مع بعضهم

(٢) حوار الأنبياء مع المؤمنين

(٣) حوار الأنبياء مع الكافرين

(٤) حوار الأنبياء مع غير البشر

رابعاً : حوار المؤمنين مع بعض

خامساً : حوار الكافرين مع بعض

سادساً : حوار غير البشر

سابعاًً : حوار صاحبي الجنتين

ثامناً : حوار الكافرين مع المؤمنين

المبحث الخامس : آداب الحوار في القرآن الكريم وهي كثيرة ولعل من أهمها :

(١) الإخلاص

(٢) طلب الحق ، وعد الانتصار للنفس

(٣) أهلية المحاور

(٤) التدرج في العرض

(٥) البساطة والوضوح

(٦) حسن الإنصات

(٧) الحكمة والموعظة الحسنة

(٨) اختيار الزمان والمكان

(٩) احترام الطرف الآخر وعدم احتقاره

(١٠) المخاطبة على قدر الفهم

(١١) التواضع ولين الجانب

(١٢) نبذ التعصب والابتعاد عن الغضب

(١٣) الرجوع إلى الحق والتسليم بالخطأ

(١٤) البدء بالأهم



(١٥) تحديد موضوع الحوار

الخاتمة : وذكرت فيها أهم النتائج

ثم قائمة المراجع و فهرس الموضوعات. فإن أصبت فهذا ما أصبو إليه ، وهو من توفيق الله ، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان ، وأستغفر الله من زللي وتقصيري .

وبالله التوفيق .

الباحث

د.إبراهيم بن فهد الودعان

ebrahim.f.w@gmail.com



المبحـــــث الأول

مفهـــــــــوم الحـــــــوار



تعريف الحوار في اللغة والاصطلاح :

قال في "تهذيب اللغة"[١] :الحَوْر : الرجوع عن الشيء إلى غيره ، وكل شيء يتغير من حال إلى حال فإنك تقول حار يحور ، والمحاورة : مراجعة الكلام في المخاطبة ، تقول : حاورته في المنطق ، وأحَرْت له جواباً ، وما أحار بكلمة .. ويقال : إن الباطل لفي حّوْر أي : في رجوع ونقص ، ورجل حائرٌ بائر "إذا نقص ورجع" .

وقال في "المقاييس في اللغة"[٢] : : "الحاء والواو والراء ثلاثة أصول أحدها لون ، والآخر الرجوع ، والثالث أن يدور الشيء دوراً .. وأما الرجوع : فيقال : حار إذا رجع قال تعالى : **[إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ]** [٣] . والعرب تقول : الباطل في حُور ، أي : رجع ونقص وكل نقص ورجوع حُور . والحَوْرُ مصدر : حار حَوْراً أي : رجع ، وفي الحديث : نعوذ بالله من الحَوْر بعد الكَوْر "[٤] .

وقال في التوقيف على مهمات التعاريف[٥] : "المحاورة والحوار : المرادة في الكلام ومنه التحاور" .

يتبين لنا من خلال الاطلاع على كتب ومعاجم اللغة أن معنى الحوار لغة مراجعة الكلام والمراددة أثناء المخاطبة .

معنى الحوار في الاصطلاح :

لا يخرج عن مدلوله اللغوي حيث إنه : مناقشة بين اثنين فأكثر في أمر ما[٦] .

وهذا الأمر الذي يناقش فيه ، قد يكون أمراً متفقاً عليه في الأصل ، ويحتاج إلى إيضاح وزيادة في البيان ، وقد يكون مختلفاً فيه يحتاج إلى مراجعة ومرادة في وجهات النظر حتى يتفق عليه .

---

(١) تهذيب اللغة للأزهري مادة حور ١٤٦/٥ .

(٢) المقاييس في اللغة لابن فارس مادة حور ص٢٦٩ .

(٣) سورة الانشقاق آية ١٤ .

(٤) سنن الترمذي كتاب الدعوات باب ما يقول إذا خرج مسافراً ٤٦٤/٥ رقم الحديث ٣٣٦١ . سنن النسائي في كتاب الاستفادة باب الاستعاذة في الحور بعد الكور ٨/ ٦٦٦ رقم الحديث ٥٥١٣ ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ١٥٤/٣ رقم ٢٧٣٥ .

(٥) للمناوي ص٢٩٩ .

(٦) انظر : أدب الحوار للشثري ص٩ . فنون الحوار والاقناع لمحمد ديماس ص١١ .

المبحث الثاني

الفرق بين الحوار والجدال



الفرق بين الحوار والجدال :

كما سبق بيانه أن الحوار معناه المجاوبة والمرادة في الكلام ، وأنه نقاش بين اثنين في أمر ما[١] ، ولأن الجدال قريب المعنى من الحوار ، فكان لزاماً تعريفه : فالجدال من اللدد والخصومة ، يقال : جادلت الرجل فجدلته جدلاً والاسم الجدل وهو : شدة الخصومة ، والمجادلة والمناظرة والمخاصمة[٢] . والجدال يستعمل في الحق والباطل[٣] .

لذلك يقسم الجدال إلى قسمين[٤] :

الأول : أن يكون الغرض من ذلك إثبات الحق وإبطال الباطل وهو مأمور به إما وجوباً أو استحباباً بحسب الحال لقوله تعالى : **[ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالمُهْتَدِينَ]**[٥] .

الثاني : أن يكون الغرض منه التعنيت أو الانتصار للنفس أو للباطل فهو قبيح منهي عنه لقوله تعالى : **[مَا يُجَادِلُ فِي آَيَاتِ اللهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي البِلَادِ]** [٦] وقوله تعالى : **[وَجَادَلُوا بِالبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ]**[٧] فيلتقي الحوار والجدال في أنهما حديث أو مناقشة بين طرفين[٨] ، بينما يختلفان في أن الجدال يكون في أجواء ساخنة وحالة مشدودة ، ويقصد بالمجادلة الانتصار والغلبة على الطرف الآخر ، وقد تأخذه العزّة بالإثم فينتصر لباطله ويحامي عنه ، ويدافع بكل ما أوتي من قوة بالحجة تارة ، وتارة بسلاطة اللسان ، والتطاول برفع الصوت[٩] .

والحوار بعكس الجدال يكون غالباً في جو هادئ ، وتكون لغة الخطاب فيه عادية غير مشدودة ، وفي حالة يسودها الود والألفة .

---

(١) ص٧ .

(٢) لسان العرب لابن منظور ٣٩١/١ مادة جدل .

(٣) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية لمحمود بن عبدالرحمن عبدالمنعم ٥٢٣/١ .

(٤) شرح لمعة الاعتقاد للشيخ ابن عثيمين ص١٦٠ .

(٥) سورة النحل آية ١٢٥ .

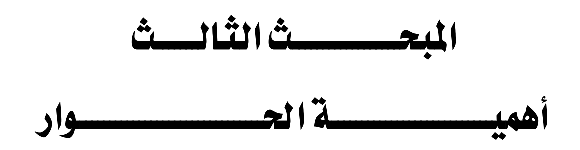
(٦) سورة غافر آية ٤ .

(٧) سورة غافر آية ٥ .

(٨) في أصول الحوار للندوة العالمية للشباب الإسلامي ص١٤ . كيف تحاور . د. الحبيب ص٨ .

(٩) أسلوب الحوار في القرآن الكريم لأوهنا ص٢٢ بتصرف





المبحـــث الثالـــث

أهميــــة الحـــوار



أهمية الحوار :

تنبع أهمية الحوار في أمور لعل من أهمها :

(١) إقامة الحجة على المعاند ، وإظهار الحق وبيانه ، ودفع الشبهة ، والفاسد من القول والرأي[١].

(٢) معرفة وجهات النظر ، ومحاولة التقارب بين الآراء ، والأفكار المتباينة ، والتوفيق فيما بينها إن تيسر .

(٣) تنسيق القوى ، وبذل الوسع لتظافر الجهود ، لتكون المهام والتصورات مشتركة[٢] .

(٤) بناء علاقات جديدة ، ومد جسور المودة والتفاهم ، ليسود الوئام في الأرض .

(٥) أنه طريق إلى التفاهم ، والوصول إلى نتائج أفضل بين الأفراد والجماعات ، وكذلك بين الدول وخاصة في هذا الزمان .

(٦) إنه بوابة واسعة نحو طريق النجاح ، وسبيل للرقي والتقدم[٣] .

(٧) الحاجة الماسة والشديدة للحوار ، للدخول إلى قلوب الناس ودعوتهم إلى هذا الدين الحنيف ، والذي يحاول أعداء الدين تشويه صورته بشتى الوسائل ، وكافة الطرق .

(٨) إن الحوار سبيل لتصحيح الخطأ وباب واسع للتشاور والتناصح ، ومن ثم تدارك للنقص ، ومعرفة لمكان الخلل .

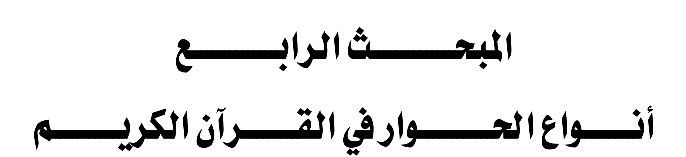
---

(١) أصول الحوار وآدابه . الحميد ص٧ .

(٢) أسلوب الحوار في القرآن الكريم لأوهنا ص٢٤ .

(٣) أدب الحوار للقرني ص٢ .





المبحث الرابع
أنواع الحوار في القرآن الكريم



اشتمل القرآن الكريم على أنوع كثيرة من الحوار ، ولعلي أشير إلى جملة منها ، ويكون طرحها على النحو التالي :

أولاً : حوار الله سبحانه ويتضمن عدة أنواع :

(١) حوار الله سبحانه مع الملائكة :

كنحو حواره سبحانه مع ملائكته في خلق آدم ، قال تعالى : **[وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ * وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى المَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ * قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ]**[١].

(٢) حوار الله مع الأنبياء :

كنحو حواره سبحانه مع إبراهيم في إحياء الموتى . قال تعالى : **[وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي المَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ]**[٢] .

(٣) حور الله مع عائلة آل عمران :

قال سبحانه : **[إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ * فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا المِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ * هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ * فَنَادَتْهُ المَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي المِحْرَابِ أَنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ * قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ * قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ * وَإِذْ قَالَتِ المَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ**

---

(١) سورة البقرة الآيات ٣٠_٣٣ .

(٢) سورة البقرة آية ٢٦٠ .



العَالَمِينَ * يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ * ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ] (١) .

(٤) حوار الله مع المؤمنين :

[الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ * رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آَمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآَمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ * رَبَّنَا وَآَتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ القِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ المِيعَادَ * فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللهِ وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ] (٢).

(٥) حوار الله مع الكافرين :

كقوله تعالى : [وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ](٣) وحواره سبحانه مع الكافرين أهل النار قال سبحانه : [وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ](٤) .

(٦) حوار الله مع إبليس :

قال تعالى : [وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ * قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ * قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ * قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ إِنَّكَ مِنَ المُنْظَرِينَ * قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ المُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَآَتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ * قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ](٥) .

---

(١) سورة آل عمران الآيات ٣٥_٤٤ .

(٢) سورة آل عمران الآيات ١٩١_١٩٥ .

(٣) سورة سبأ آية ٣ .

(٤) سورة فاطر آية ٣٧ .

(٥) سورة الأعراف الآيات ١١_١٨ .



وفي قوله تعالى : [إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ * فَسَجَدَ المَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الكَافِرِينَ * قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ العَالِينَ * قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ * قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ * قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ المُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الوَقْتِ المَعْلُومِ * قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ المُخْلَصِينَ * قَالَ فَالحَقُّ وَالحَقَّ أَقُولُ * لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ] [١] .

(٧) حوار الله مع الجن :

قال تعالى : [الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آَخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي العَذَابِ الشَّدِيدِ * قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ][٢] .

(٨) حوار الله مع غير البشر : ويتضمن عدة أنواع :

(أ) حواره سبحانه مع النار :

قال تعالى :[يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ][٣] .

(ب) حواره سبحانه مع السموات والأرض :

قال تعالى: [ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ][٤]

(جـ) حواره سبحانه مع النحل :

قال تعالى : [وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ * [ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ][٥] .

ثانياً : حوار الملائكة ، ويتضمن عدة أنواع :

---

(١) سورة ص الآيات ٧١_٨٥ .

(٢) سورة ق الآيات ٢٧_٢٨ .

(٣) سورة ق آية ٣٠ .

(٤) سورة فصلت آية ١١ .

(٥) سورة النحل الآيات ٦٨_٦٩ .



(١) حوار الملائكة مع بعضهم :

كما قال تعالى : **[حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الحَقَّ وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ]** [(١)] .

(٢) حوار الملائكة مع الأنبياء :

كحوارهم مع إبراهيم عليه السلام قال تعالى : **[وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ * فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ]**[(٢)].

(٣) حوار الملائكة مع المؤمنين :

عندما يساق المؤمنون إلى الجنة يدور حوار جميل بينهم وبين خزنة الجنة يقول الله تعالى : **[وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ * وَقَالُوا الحَمْدُ للهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ العَامِلِينَ]** [(٣)] .

(٤) حوار الملائكة مع الكافرين :

كحوار أهل النار لمالك خازن النار قال تعالى : **[وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ * لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ]**[(٤)] .

ثالثاً : حوار الأنبياء : ويتضمن عدة أنواع :

(١) حوار الأنبياء مع بعضهم :

كنحو حوار إبراهيم عليه السلام مع ابنه إسماعيل حين أراد قتله ، قال تعالى :**[فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي المَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ]**[(٥)] .

(٢) حوار الأنبياء مع المؤمنين :

---

(١) سورة سبأ آية ٢٣ .

(٢) سورة هود الآيات ٦٩_٧٠ .

(٣) سورة الزمر ٧٣_٧٤ .

(٤) سورة الزخرف الآيات ٧٧_٧٨ .

(٥) سورة الصافات الآية ١٠٢ .



كحوار موسى عليه السلام مع قومه المؤمنين ، قال تعالى : **[قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ للهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ * قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ]**(1).

(٣) حوار الأنبياء مع الكافرين :

وحوار الأنبياء مع قومهم الكافرين كثيرة جداً ، كنحو حوار نوح عليه السلام مع قومه وابنه ، قال تعالى : **[فَقَالَ المَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ * قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآَتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ * وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ * وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ * وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللهِ وَلَا أَعْلَمُ الغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللهُ خَيْرًا اللهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ * قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ * وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ]**(2).

(٤) حوار الأنبياء مع غير البشر :

كحوار سليمان عليه السلام مع الهدهد ، قال تعالى **[وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الغَائِبِينَ * لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ * فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ * إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ * وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ * أَلَّا يَسْجُدُوا للهِ الَّذِي يُخْرِجُ الخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ * اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ * قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الكَاذِبِينَ * اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ]** (3).

رابعاً : حوار المؤمنين مع بعض :

---

(١) سورة الأعراف الآيات ١٢٨_١٢٩ .

(٢) سورة هود الآيات ٢٧_٣٥ .

(٣) سورة النمل الآيات ٢٠_٢٨ .



كنحو قوله تعالى : [وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ * فَمَنَّ اللهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ * إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ البَرُّ الرَّحِيمُ][1] .

خامساً : حوار الكافرين مع بعض :

كنحو قوله تعالى : [وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا القُرْآَنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ القَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ * وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا العَذَابَ وَجَعَلْنَا الأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ][2] .

سادساً : حوار غير البشر :

كحوار النملة محذرة رفيقاتها من سليمان عليه السلام وجنوده . قال تعالى : [حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ] [3].

سابعاً : حوار صاحبي الجنتين :

كما جاء ذلك في قوله تعالى : [وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا * كِلْتَا الجَنَّتَيْنِ آَتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا * وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا * وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا * قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا * لَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا][4] .

ثامناً : حوار الكافرين مع المؤمنين :

---

(١) سورة الطور الآيات ٢٥_٢٨ .

(٢) سورة سبأ الآيات ٣١_٣٣ .

(٣) سورة النمل آية ١٨ .

(٤) سورة الكهف الآيات ٣٢_٤٤.



كنحو قوله تعالى : [**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آَمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ**](١) .

والمجال واسع للاستنباط في أنواع الحوار الموجود في القرآن حيث إن لكل مجتهد طريقة في الاستنباط والاستقراء ، ومن ثم عرض ذلك من خلال تلمس دلالات الآيات ، وفهم معانيها ، وسبر أغوارها .

(١) سورة الأحقاف آية ١١ .

المبحث الخامس

آداب الحوار في القرآن الكريم



آداب الحوار :

للحوار آداب لا حصر لها ، وسأقتصر على أهمها من وجهة نظري . فمن ذلك :

(١) الإخلاص :

أن يبتغي المحاور ويقصد بحواره وجه الله ، ويجعل نيته صادقه خالصة لينال الأجر والمثوبة منه سبحانه . وكل عمل لا يبتغي به وجه الله فهو وبال على صاحبه ، يقول سبحانه : **[وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ القَيِّمَةِ]**[(١)]وكلما رجا المحاور ماعند مولاه سبحانه أثمر حواره وكانت نتيجته إيجابية .

فعلى المحاور قبل أن يدخل في أي حوار أن ينظر إلى نيته ، لأن مدار العمل الصادق على النية ، كما قال صلى الله عليه وسلم "إنما الأعمال بالنيات"[(٢)] .

وأن يكون صافي النفس ، بعيداً عن الرياء والسمعة ، وحب الظهور[(٣)] لقوله صلى الله عليه وسلم:"من طلب العلم ليجاري به العلماء ، أو ليماري به السفهاء ، أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار "[(٤)] .

(٢) طلب الحق ، وعدم الانتصار للنفس :

وهذا من أهم آداب الحوار، بل هو قاعدة جليلة القدر ، فالغرض من الدخول في المناظرات أو المحاورات هو طلب الحق والوصول إليه ، لا تحقيق أغراض شخصية ، وزيادة في المكاسب الذاتية . لقوله تبارك وتعالى : **[وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ المُسْلِمِينَ]**[(٥)] وهذه عدة أقوال ذهبية لبعض العلماء تؤكد هذا الأدب وتحث عليه :

قال الشافعي[(٦)] . رحمه الله . : "ما ناظرات أحداً إلا ولم أبال بين الحق على لساني أو لسانه " قال ابن رجب[(٧)] معلقاً على ذلك : " وهذا يدل على أنه لم يكن له قصد إلا في ظهور الحق ولو كان على لسان غيره ممن يناظره أو يخالفه " .

---

(١) سورة البينة آية ٥ .

(٢) صحيح البخاري كتاب بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ص١ رقم ١ . صحيح مسلم كتاب الإمارة باب قوله صلى الله عليه وسلم : "إنما الأعمال بالنية ..." ص١٠٥٦ رقم ١٩٠٧ .

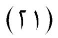
(٣) كيف تحاورين لعبلة جواد الهرش ص ١٩ .

(٤) سنن الترمذي ، كتاب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب فيمن يطلب بعلمه الدنيا ص٦٠٢ رقم ٢٦٥٤ . وحسنه الألباني في صحيح الجامع ١٠٩١/٢ رقم ٦٣٨٣ .

(٥) سورة فصلت آية ٣٣ .

(٦) حلية الأولياء للأصفهاني ١١٨/٩ . المجموع للنووي ٥٤/١ .

(٧) الفرق بين النصيحة والتعيير ص١٥ .



وقال الغزالي[١] . رحمه الله . : "أن يكون في طلب الحق كناشد ضالة لا يفرق بين أن تظهر الضالة على يده أو على يد من يعاونه ، ويرى رفيقه معيناً لا خصماً ويشكره إذا عرّفه الخطأ، وأظهر له الحق" .

وفي ذم التعصب ، ولو كان للحق، يقول الغزالي[٢] . رحمه الله . " التعصب سبب يرسخ العقائد في النفوس وهو من آفات علماء السوء ، فإنهم يبالغون في التعصب للحق، وينظرون إلى المخالفين بعين الازدراء والاستحقار ، فتنبعث منهم الدعوى بالمكافأة ، والمقابلة، والمعاملة ، وتتوفر بواعثهم على طلب نصرة الباطل ، ويقوى غرضهم في التمسك بما نسبوا إليه ، ولو جاؤوا من جانب اللطف والرحمة والنصح في الخلوة ، لا في معرض التعصب والتحقير لنجحوا فيه ، ولكن لما كان الجاه لا يقوم إلا بالاستتباع ، ولا يستميل الأتباع مثل التعصب ، واللعن والشتم للخصوم ، اتخذوا التعصب عادتهم وآلتهم"

والمقصود أن يكون الحوار بريئاً من التعصب ، خالصاً لطلب الحق ، حتى لا يفسد القلوب ، ويهيج النفوس ، ويولد النفرة ، ويوغر الصدور ، وينتهي إلا القطيعة[٣] ، فتذهب بذلك ثمرته المرجوة منه.

(٣) أهلية المحاور :

ولابد أن يكون المحاور متسلحاً بسلاح العلم والمعرفة، حتى لا يقدم على الحوار بدون تأهيل فيخذل الحق من حيث يريد أن ينصره .

فيدخل المحاور للنقاش وعنده الحصيلة العلمية ، والقوة الثقافية بالحجة والبرهان ، وقد عاب الله سبحانه على من يدخل في أمر وليس عنده علم بقوله : **[وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا]**[٤] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[٥] . يرحمه الله . : "وقد ينهون عن المجادلة والمناظرة إذا كان المناظر ضعيف العلم بالحجة، وجواب الشبهة فيخاف عليه أن يفسده ذلك المضل " فلا تناقش في موضوع لا تعرفه جيداً ، ولا تدافع عن فكرة إذالم تكن على اقتناع تام بها ، فإنك إن فعلت عرضت نفسك للإحراج ، وأسأت إلى الفكرة التي تحملها وتدافع عنها[٦] .

(٤) التدرج في العرض :

---

(١) أحياء علوم الدين ٤٤/١ .

(٢) المصدر السابق ٤١/١ .

(٣) أصول الحوار وآدابه في الإسلام لصالح بن حميد ص٢٠بتصرف .

(٤) سورة الإسراء آية ٣٦.

(٥) درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام ابن تيمية ١٧٣/٧.

(٦) في أصول الحوار للندوة العالمية للشباب الإسلامي ص٤٢.



يبدأ في الحوار بالأهم ثم المهم ، حتى يستطيع المحاور أن يُكوّن أرضية سهلة مناسبة للتقبل والتلقي ، مثال ذلك :

حوار إبراهيم عليه السلام مع النمرود ، قال سبحانه : **[أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آَتَاهُ اللهُ المُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ المَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ المَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُ لَا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ]**(١) .

ابتدأ إبراهيم عليه السلام في حواره بما هو أهم وهي الإحياء والإماتة وفيها إثبات الربوبية لله عز وجل في قوله "ربي الذي يحي ويميت " والتي ادّعاها النمرود بقوله : " أنا أحيي وأميت " حيث أحضر رجلين من السجن فقتل أحدهما وعفا عن الآخر ، فانتقل إبراهيم عليه السلام إلى درجة أعلى في سلم الحجة والبرهان ، حيث أورد دليلاً لا يستطيع النمرود أن يغالط فيه قائلاً : "فإن الله يأت بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب " فكانت النتيجة أمام هذه الحجة القوية أن بهت النمرود ، ولم يحر جواباً كما قال سبحانه "فبهت الذي كفر "(٢) .

(٥) البساطة والوضوح :

إذا كان الكلام سهلاً وواضحا لم يحتج السامع إلى تأويلات أو تخمينات حتى يفهم ما يدار أمامه من حوار أو كلام ، وإذا كان قريباً بيناً فلن يذهب يمنة ويسرة، ويؤوله تؤيلاً آخر. لذلك تقول عائشة رضي الله عنها : "كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاماً فصلاً يفهمه كل من سمعه"(٣) .

ولو تتبعنا أساليب الحوار الموجودة في القرآن الكريم لوجدناها سهلة وواضحة ، وقريبة الفهم لكل أحد ، فلا تجد ذلك التقعر ، ولا تلك العبارات الغريبة الصعبة، لأن المقصد من ذلك كله هو أن تصل الرسالة إلى قلوب الناس وآذانهم ، ولتقوم بذلك الحجة عليهم .

فمن ذلك حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه : **[وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا * يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ العِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا * يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا * قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آَلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا * قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا * وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا]** (٤) .

---

(١) سورة البقرة آية ٢٥٨.

(٢) أسلوب الحوار في القرآن الكريم لأوهنا ص١٣٠.بتصرف .

(٣) سنن أبي داود كتاب الأدب باب الهدى في الكلام ص٦٨٤ رقم ٤٨٣٩ وحسنه الألباني في صحيح أبي داود ٩١٧/٣ رقم ٤٠٥١ .

(٤) سورة مريم الآيات ٤٠_٤٨.

نلاحظ في هذه الآيات البساطة والسهولة تبدو واضحة وجلية ، فعلى المحاور التأسي بأسلوب القرآن الكريم في الحوار فيتجنب الإغراب في الكلام ويخاطب الناس باللغة التي يفهمونها ، حتى لا تجهض العملية الحوارية[١] .

(٦) حسن الإنصات :

وهذا المبدأ من الأهمية بمكان في الحوار ، لأنك بحسن الإنصات ستكسب الطرف الآخر ، وهو فن عظيم من فنون التعامل مع الآخرين وكما هو أدب من آداب الحوار ، فهو أيضاً أدب مطلوب من آداب الحديث ، لذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم : " استنصت الناس "[٢] .

ومما يلاحظ أن الكثير من مجالس الحوار لا يراعى فيها آداب الاستماع ، وحسن الإنصات ، فما إن يبدأ شخص مّا في طرح فكرة معينة ، حتى يقوم آخر باقتحام الحديث عليه ، والأشرّ من ذلك أن يسكته ويكمل هو ، ويمسك دفة الحديث ، ولا يبالي بمشاعر المتحدث[٣] ، ولنقرأ بعض الآيات من كتاب الله يتجلى فيها أدب الاستماع ، وفن الإنصات ، يقول سبحانه حاكياً على لسان نبيه سليمان عليه السلام : **[قَالَ يَا أَيُّهَا المَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ]** [٤] فسليمان عليه السلام أخذ بتوجيه سؤال لمن حوله ، ثم أحسن الإنصات واستمع للإجابة ، فكانت إجابة الأول : "" مع أن الجواب يكفي من دون قوله :**[قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الجِنِّ أَنَا آَتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ]**[٥] مع أن الجواب يكفي من دون قوله " **وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ** " ومع هذه الإضافة التي مدح فيها العفريت نفسه إلا أن نبي الله سليمان أرهف له السمع وتركه يتكلم حتى أتم كلامه .

ثم أجاب الثاني : **[قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الكِتَابِ أَنَا آَتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ]**[٦] .

ولأن المقام لا يتسع لعرض أمثلة أخرى ، لكن يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق ، فمن هذا المثال القرآني البديع ، وغيره كثير ، يتبين لنا أهمية الاستماع ، وحسن الإنصات ، وأن له شأناً ، وقيمة كبرى في نجاح الحوار ، والخروج منه بثمار يانعة ، وفوائد جمة .

---

(١) أسلوب الحوار في القرآن الكريم لأوهنا ص١٥٢وما بعدها بتصرف .

(٢) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب بيان معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم : لاترجعوا بعدي كفاراً .. ص٥٢ رقم ١٨٨.

(٣) كيف تحاورين لعبلة الهرش ص٦٢. بتصرف .

(٤) سورة النمل أية ٣٨ .

(٥) سورة النمل آية ٣٩ .

(٦) سورة النمل آية ٤٠ .



(٧) الحكمة والموعظة الحسنة :

الحكمة من الكلمات الجامعة لكثير من المعاني ، وهي الفهم العميق لأحكام الدين ومقاصده والقدرة على معالجة الأمور ، والإصابة في القول والعمل[١] .

والله سبحانه وصف عبادة المؤمنين بأنهم يتكلمون بالكلام الطيب الحسن ، فقال سبحان :**[وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ]**[٢] فنحن مأمورون بالكلمة الطيبة ، والعبارة السلسة الجميلة التي تتغلغل إلى القلوب بلا استئذان ، فالبرغم من جبروت فرعون وشدته ، إلا أن الله سبحانه أمر نبيه موسى وأخاه هارون بأن يتكلموا معه بالحسنى واللين ، قال سبحانه :**[فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى]**[٣].

وأمرنا سبحانه أن نتحاور مع أهل الكتاب بالكلام الحسن ، فقال سبحانه : **[وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آَمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ]**[٤] .

وقال سبحانه :**[ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ]**[٥] .

فما أقرب القلوب في حال الكلام معها بالكلمة الطيبة ، والعبارة اللطيفة ، وما أبعدها في حال التعامل معها بالكلمة الغليظة والعبارة الشديدة ، مهما كان الحق واضحاً ومهما كانت الحجة معك[٦] .

(٨) اختيار المكان والزمان :

من المهم جداً في الحوار أن ينتقى المكان ، ويختار وقتاً مناسباً ، يتلائم مع الموضوع المراد الحوار فيه.

فيكون في مكان معد مسبقاً ، أو مرتب له ، بعيد عن الصخب والضوضاء ، حتى يصفو الذهن ، ويرتاح البال ، ولا ينشغل الذهن إلا بشيء واحد هو الحوار الذي جيء من أجله

قال تعالى :**[قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا للهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ]**[٧] .

---

(١) أدب الحوار في الإسلام لسيف الدين شاهين ص٧٤.

(٢) سورة الحج آية ٢٤.

(٣) سورة طه آية ٤٤.

(٤) سورة العنكبوت آية ٤٦ .

(٥) سورة النحل آية ١٢٥ .

(٦) قواعد ومنطلقات في أصول الحوار ورد الشبهات د. عبدالله الرحيلي ص٢١. بتصرف .

(٧) سورة سبأ آية ٤٦ .



والمعنى _ والله أعلم _ : أن الأجواء الصاخبة ، والاجتماعات المليئة بالناس قد تغطي الحق ، وتلبس على الذهن ، وتشوش الفكر ، بينما إذا كان الحديث بين اثنين أو أعداد متقاربة ، فقد يكون هذا أدعى إلى استجماع الرأي ، وصفاء الذهن ونقاء الفكر[١] ، فالعناية بهذا الأدب أمر مهم ، ومطلب سامي .

(٩) احترام الطرف الآخر وعدم احتقاره :

إن الرجل النبيل ، ذو المروة والأدب هو من يراعي مشاعر الآخرين ، فلا يؤذيهم بكلمة ، ولا يجرح مشاعرهم بإشارة أو نحوها ، بل يحفظ عليهم كرامتهم ، وماء وجوههم[٢] .

فالمحاور الحق من يعمل على تقدير الشخص الذي أمامه ، كائناً من كان ما دام أنه إنسان وبغض النظر عن لون وجنسه ، فيبذل ما بوسعه في إعطائه حقه ، ويعدل معه ، ويحترمه لذاته ، يقول تبارك وتعالى :[**لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُقْسِطِينَ**][٣].

ومن احترام الطرف الآخر ألا تحتقره وتنتقص من قدره ، بكلمة أو إشارة أو نظرة ونحو ذلك ، فيقلل بذلك من شأنه ويحط من قيمته ، بل عليه أن يناديه بأحب الأسماء إليه ، ويكنيه بأفضل كنية عنده ، ويوجه له العبارات التي توحي بالرفع من قيمته ، والإعلاء من شأنه ، حتى يكون أدعى لقبول الكلام ، والخروج من المحاورة بأثر إيجابي .

(١٠) المخاطبة على قدر الفهم :

لابد للمحاور وإن كان مثقفاً ثقافة عالية ، واستأثر بعلم غزير ، أن يكون أثناء حديثه مع الطرف الآخر عارفاً بمستوى ثقافته ، فلا يخاطبه بكلام فوق مستوى فهمه ، ولا ينزل في حديثه إلى الابتذال فيشنّع عليه .

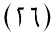
فهاهو الرجل المؤمن من آل فرعون ، والذي يكتم إيمانه ، يخاطب قومه على قدر عقولهم ، وعلى مستوى ثقافتهم الفكرية ، بأبسط كلمة ، وأوجز عبارة ، قال تعالى : [**وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ * يَا قَوْمِ لَكُمُ المُلْكُ اليَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ * وَقَالَ الَّذِي آَمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الأَحْزَابِ * مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ**

---

(١) أصول الحوار وآدابه في الإسلام للحميد ص٢٩ . أدب الحوار للقرني ص٢٩ .في أصول الحوار للندوة العالمية للشباب الإسلامي ص٤١.

(٢) أخطاء في أدب المحادثة والمجالسة لمحمد ابن إبراهيم الحمد ص١٦.

(٣) سورة الممتحنة آية ٨.



وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ * وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ * يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ] (١) .

نجد في هذه الآيات البساطة في العرض ، والعبارات السهلة المفهومة التي تصل إلى القلوب قبل الأسماع ، تتوائم مع مستوى الفهم ، وتتلائم مع استيعاب العقل ، ولا تحتاج إلى أعمال فكر .

إضافة إلى تضمنها الشفقة والتلطف والرغبة في هداية قومه ، ودلالتهم على الحق .

(١١) التواضع ولين الجانب :

والتواضع هو : خفض الجناح ولين الجانب ، وهو من أرفع الصفات وأزكاها ، لذلك أمر الله تعالى نبيه بأن يتواضع ، فقال :**[وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ]**(٢) وهو أدب رباني ، به يتجنب المسلم الصادق الفخر والخيلاء ؛ ويبين لنا القرآن سلوك المتكبر بطريقة فيها تهكم وسخرية(٣) قال سبحانه : **[إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الجِبَالَ طُولًا]**(٤) .

والتواضع طريق لكسب القلوب وأسرها ، فينبغي أن يتصف المحاور بهذه الخصلة النبيلة ، والأدب الرفيع ، لذلك لما رفع الله يوسف عليه السلام على أخوته ، تواضع ، وألان جانبه لهم ، وصفح عنهم قال سبحانه حاكياً عن يوسف عليه السلام :**[قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ اليَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ]**(٥) .

(١٢) نبذ التعصب والابتعاد عن الغضب :

غالباً ما يكون التعصب والغضب متلازمين ، فإذا تعصب المحاور لأمر معين كوطن ، أو قبيلة ، أو مذهب ، ونحو ذلك ، فإنه لابد أن يغضب لكل ما يسم ذلك الشيء الذي تعصب له .

وإذا تعصب المحاور فإنه قد يبتعد عن الأدب المطلوب في المحاورة أو المناظرة ، إذ المحاور عليه أن يبين دليله بأوضح عبارة ، وأقوى حجة فإذا رام إلى التعصب والتحزب ، فإنه حتماً سيبتعد عن الحق ويخرج عن الطريق المستقيم(٦) .

ومهما اشتدت المخالفة بينك وبين من تحاوره ؛ فلا تتخلى عن الأدب والحلم والأناة ، وليكن غضبك متعلقاً بالخطأ لا بالشخص ذاته ، فالصراخ ورفع الصوت لا يكون فيه أي حجة ، وإنما هو ضجيج وضعف(٧) . فلابد من التحدث بهدوء وسكينة حتى يفهم الطرف الآخر ما يقال له ، ويكون الحوار مثمراً .

---

(١) سورة غافر الآيات ٢٨ _٣٣ .

(٢) سورة الحجر آية ٨٨ .

(٣) أدب الحوار في الإسلام لسيف الدين شاهين ص١٢٥ .

(٤) سورة الإسراء آية ٩٢ .

(٥) الفوائد المجموعة في الرؤى من سورة يوسف لمحمد بن فهد الودعان ص٨٣.

(٦) أدب الحوار للشثري ص٣٧.بتصرف .

(٧) قواعد ومنطلقات في أصول الحوار للرحيلي ص٢٠ .بتصرف .



وإن من الخطأ أن تغضب وتحمّل من تحاور معه ما تراه حقاً وصواباً ، فما تراه أنت حقاً وصواباً قد لا يراه الطرف الآخر كذلك ، يقول تعالى : **[لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالعُرْوَةِ الوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ]**(١) فلا يجوز الإكراه بالدخول في الدين الإسلامي ، ومن باب أولى أن لا يكون هناك إكراه في وجهات النظر(٢) .

(١٣) الرجوع إلى الحق والتسليم بالخطأ :

إذا جاء الحق على لسان المخالف ، فلا ينبغي تجاوزه ، والصد عنه ، ووصم صاحبه بالسفه ، وقلة المعرفة ، بل الواجب الاعتراف بالحق ، وإنكار الباطل ، فلن يضيرك الاعتراف بالحق ، إذ لا يؤثر على شخصيتك ، ولا يقدح فيما تحمله من مبادئ وآراء ، إنما يزيدك رفعة ، ويقويك ، ويعلي منزلتك في نظر كل أحد ، حتى ذلك المخالف سينظر لك نظرة إكبار وتقدير(٣) .

ولو تأملنا ما جرى ليوسف عليه السلام مع إخوته ، وكيف أنهم لما رجعوا إليه بعد ما جاؤوا إليه يريدونه أن يتصدق عليهم ، ويوف لهم الكيل ، ورأى ما بهم من الضر رق لهم ، وعطف عليهم ، وقال: **[هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ]**(٤) .

فبهذا الحوار المؤدب من يوسف عليه السلام ، عرفوا يقيناً أن الذي يقفون أمامه ويخاطبهم هو يوسف حيث قالوا مندهشين :**[قَالُوا أَئِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ]** فأجابهم :**[قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي]** فما كان منهم أمام هذا الحوار الذي ينطق بالصراحة والصدق ، إلا أن أقروا بخطئهم واعترفوا نادمين بجريرتهم :**[قَالُوا تَاللهِ لَقَدْ آَثَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ]**(٥).

فالعاقل أمام الحجة الصادقة ، والبرهان الصحيح ، لابد أن يعترف ويستسلم للحق ، لأن في ذلك السلامة والرفعة ، وكسب احترام الطرف الآخر ، لذا قال لهم يوسف عليه السلام : **[لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ اليَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ]**(٦).

(١٤) البدء بالأهم :

---

(١) سورة البقرة آية ٢٥٦.

(٢) في أصول الحوار للندوة العالمية ص٩٠

(٣) قواعد ومنطلقات في أصول الحوار للرحيلي ص٣٤ . بتصرف .

(٤) سورة يوسف آية ٨٩ .

(٥) سورة يوسف آية ٩١ .

(٦) سورة يوسف آية ٩٢.



نجد في حوارات الأنبياء مع أقوامهم التركيز بداءة على الهدف الأول من خلق الإنسان في هذا الوجود فيبدؤون بالأهم وهو "عبادة الله وحده" ونبذ ما سواه من الآلهة ، فهذا إبراهيم عليه السلام بدأ الحوار مع أبيه بقوله : [**إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا**](1) .

وهذا هود عليه السلام قال عنه سبحانه :[**وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ**](2) .

وهي مسألة جوهرية ، لابد من العناية بها في بداية الحوار(3) .

إذا ليس من المنطق أن يبدأ المحاور بأمور صغيرة بدلاً من الأمور الكبيرة ، وأن يبدأ بالأمور المختلف عليها ، قبل المتفق عليها ، أو يبدأ بأمور فرعية قبل الأصول .

فيبدأ بالأهم ثم المهم ، ويتدرج في النقاط التي يريد عرضها حسب الأولويات ، حتى لا يفقد الحوار قيمته ، وكذلك حتى لا يخسر ثقة الطرف الآخر .

(١٥) تحديد موضوع الحوار :

ينبغي أن يدور الحوار حول مسألة محددة ، ونقطة معينة ، وإلا أصبح جدلاً عقيماً لا فائدة منه ، فيركز على شيء معين لا يتجاوز إلى غيره ، ولا يتعداها حتى ينتهي منها(4) .

فيكون الحوار في حدود الموضوع المطروح بحثه ، ولا يخرج إلى موضوع آخر لا علاقة له بالأول(5) .

وإذا لم يكن هناك اتفاق بين المتحاورين على نقاط معينة ، فإن الحوار سيتشعب ويطول ، ويدخل في أمور فرعية بعيدة عن موضوع المحاورة الأساس ، ولهذا فالحوار غير المحدد يكون عائماً لا زمام له ، سائباً لا ينتهي إلى نتيجة ، والاستمرار على هذا النحو يعتبر تبديداً للجهود ، وإضاعة للوقت .

قال الربيع بن سليمان : "كان الشافعي إذا ناظره إنسان في مسألة فغدا إلى غيرها يقول : نفرغ من هذه المسألة ثم نصير إلى ما تريد"(6) .

فتحديد موضوع الحوار وسيلة عظيمة من وسائل ضبط الحوار وذلك لمنع تشعبه ودخوله في متاهات واستطرادات لا طائل من ورائها(7) .

أمثلة على ذلك :

---

(١) سورة مريم آية ٤٢ .

(٢) سورة هود آية ٥٠ .

(٣) أسلوب الحوار في القرآن الكريم لأوهنا ص٧٧ .

(٤) أدب الحوار لسلمان العودة ص٢٣ .

(٥) أدب الحوار لسيف الدين شاهين ص٩٤ .

(٦) تذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة ص٥٣ .

(٧) الحوار أصوله المنهجية للصويان ص٦٤ .



(١) لما أمر موسى عليه السلام قومه بأن يذبحوا بقرة[١] ، كان موضوع الحوار حول هذه البقرة مع مراوغتهم وعنادهم في أوصافها .

(٢) عندما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الكهف[٢] كان موضوع الحوار والسؤال محدداً .

فعلى المحاور أن يحرص على ضبط جو الحوار ؛ بتحديد موضوع الحوار حتى لا يخرج عن إطاره المحدد له .

---

(١) انظر سورة البقرة الآيات ٦٧_٧١ .

(٢) انظر سورة الكهف الآيات ٩_٢٢ .





الخاتمة



وفي ختام هذا البحث أذكر أهم نتائجه وهي كتالي :

(١) أن الجدال غالباً ما يكون في أجواء ساخنة ، وحالات مشدودة ويقصد به الانتصار والغلبة على الطرف الآخر ، بينما الحوار في الغالب يكون في جو هادئ ، وتكون لغة الخطاب فيه عادية ، وفي حالة يسودها الود والألفة .

(٢) الحاجة الماسة والشديدة للحوار الهادئ والهادف ، للدخول إلى قلوب الناس ودعوتهم إلى الله .

(٣) إن الحوار من الطرق السليمة لتصحيح أوضاع المجتمعات والأفراد ، ولبناء علاقات متوافقة مع العالم .

(٤) تعدد أنواع الحوار في القرآن الكريم ، بتعدد المناسبات واختلاف المواقف .

(٥) من خلال ما عرض من آداب للحوار يتبين لنا أنه من الأساليب الناجعة للوصل إلى الهدف المنشود والحق المطلوب .

(٦) أن الحوار سبيل لحل النزاعات ، وفض الخلافات ، والتقريب بين المتنازعين في وجهات النظر والتوفيق بينهما .

(٧) يزداد الإنسان إيماناً وقوة حينما يستقرئ آيات الله ويستنبط منها العظات والعبر سواء في موضوع الحوار أو غيره ، لأن القرآن دستور الأمة ، ونبعها الصافي ، ومعينها الذي لا ينضب على مر السنين .

(٨) من خلال تصفح كتاب الله ، واستقراء آياته ، نجد التركيز الشديد لمبدأ الحوار ، والتأكيد على أهميته في إيصال الحق بأبسط عبارة ، وأوجز كلمة لأن فيه جلاء للأفهام ، بالحقائق البينة ، والبراهين الواضحة .





قائمة المراجع



١. إحياء علوم الدين . لأبي حامد محمد الغزالي . دار القلم . بيرت الطبعة الأولى.
٢. أخطاء في أدب المحادثة والمجالسة . لمحمد بن إبراهيم الحمد . دار ابن خزيمة . الرياض الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .
٣. أدب الحوار . د. سلمان بن فهد العودة .مكتبة الرشد . الرياض الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ .
٤. أدب الحوار د. سعد بن ناصر الشثري . دار كنوز اشبيليا الرياض الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ .
٥. آدب الحوار د. عائض بن عبدالله القرني . مؤسسة البيان . بيروت . الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ .
٦. أدب الحوار في الإسلام . لسيف الدين شاهين . راسم . الرياض الطبعة الأولى ١٤١٣هـ .
٧. أسلوب الحوار في القرآن الكريم . للأستاذ إدريس أو هنا .وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . المغرب الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ .
٨. أصول الحوار وآدابه في الإسلام .د. صالح بن عبدالله بن حميد . دار المنارة . جدة . الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .
٩. تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم . لبدر الدين إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني . تحقيق حسان عبد المنان . بيت الأفكار الدولية . الأردن ١٤٢٤هـ .
١٠. تهذيب اللغة . لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري . إشراف د. محمد بن عوض مرعب . دار إحياء التراث العربي . بيروت . الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .
١١. التوقيف على مهمات التعاريف . لمحمد عبدالرؤوف المناوي . تحقيق د .محمد رضوان الداية . دار الفكر المعاصر . بيروت . دار الفكر . دمشق . الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ .
١٢. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء . لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني . دار الكتب العلمية . بيروت .
١٣. الحوار أصوله المنهجية وآدابه السلوكية . لأحمد بن عبدالرحمن الصويان . دار الوطن الرياض . الطبعة الأولى ١٤١٣هـ .
١٤. درء تعارض العقل والنقل . لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية . تحقيق د. محمد رشاد سالم . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . الرياض الطبعة الأولى ١٤٠١هـ .
١٥. سنن الترمذي (جامع الترمذي) . لمحمد بن عيسى الترمذي . إشراف صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ . دار السلام . الرياض .الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ .
١٦. سنن أبي داود . لأبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي . إشراف الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ . دار السلام . الرياض الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ .
١٧. سنن النسائي . لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي . إشراف الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ دار السلام . الرياض .الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ .

١٨. شرح لمعة الاعتقاد . للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين . تحقيق أشرف عبدالمقصود . مكتبة دار طبرية . الرياض .الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ .

١٩. صحيح البخاري . لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري .اهتمام عبدالمالك بن مجاهد . دار السلام . الرياض . الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .

٢٠. صحيح الجامع الصغير وزيادته . لمحمد ناصر الدين الألباني . إشراف زهير الشاويش . المكتب الإسلامي .بيروت . الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ .

٢١. صحيح سنن أبي داود . لمحمد ناصر الدين الألباني . إشراف زهير الشاويش . مكتب التربية العربي لدول الخليج . الرياض الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .

٢٢. صحيح سنن الترمذي . لمحمد ناصر الدين الألباني . إشراف زهير الشاويش . مكتب التربية العربي لدول الخليج . الرياض .الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

٢٣. صحيح مسلم . لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري . دار المغني .الرياض الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .

٢٤. الفرق بين النصيحة والتعيير . لأبي رجب الحنبلي (ضمن مجموعة رسائل له) جمع وتخريج عادل بن يوسف العزازي .مكتبة التربية الإسلامية . الجيزة بمصر . الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .

٢٥. فنون الحوار والإقناع . لمحمد ديماس . دار ابن حزم . الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ .

٢٦. الفوائد المجموعة في الرؤى من سورة يوسف .د. محمد بن فهد الودعان . دار كنوز اشبيليا الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ .

٢٧. في أصول الحوار . إعداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي وحد الدراسات والبحوث . الرياض الطبعة الرابعة ١٤١٦هـ .

٢٨. قواعد ومنطلقات في أصول الحوار ورد الشبهات .د. عبدالله بن ضيف الله الرحيلي . دار المسلم .الرياض الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .

٢٩. كيف تحاور .د. طارق بن علي الحبيب . مؤسسة الجريسي . الرياض الطبعة التاسعة ١٤٢٣هـ.

٣٠. كيف تحاورين .د. عبلة جواد الهرش .مكتبة الصحابة .الإمارات . الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ .

٣١. لسان العرب . لأبي الفضل جمال الدين محمد ابن منظور . دار صادر . بيروت .الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

٣٢. المجموع شرح المهذب لأبي زكريا محي الدين بن شرف النووي . دار الفكر. بيروت .

٣٣. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية . د . محمود عبدالرحمن عبدالمنعم . دار الفضيلة القاهرة.١٤١٩هـ

٣٤. المقاييس في اللغة . لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا . عناية د. محمد عوض مرعب وفاطمة محمد أصلان . دار إحياء التراث العربي . بيروت . الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ .



فهـــــــرس الموضوعـــــــات



